جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان

الملمح النفسي للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي

من إعداد:

بن بوشعيب محمد

إشراف الأستاذة:

د. زروالي لطيفة

لجنة المناقشة

أ. كحلولة سعاد	أستاذ التعليم العالي	جامعةوهران2	رئيسا
أ. زروالي لطيفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مقررا ومشرفا
أ. محرزي مليكة	أستاذالتعليمالعالي	جامعة وهران 2	مناقشا

السنة الجامعية: 2017 - 2018

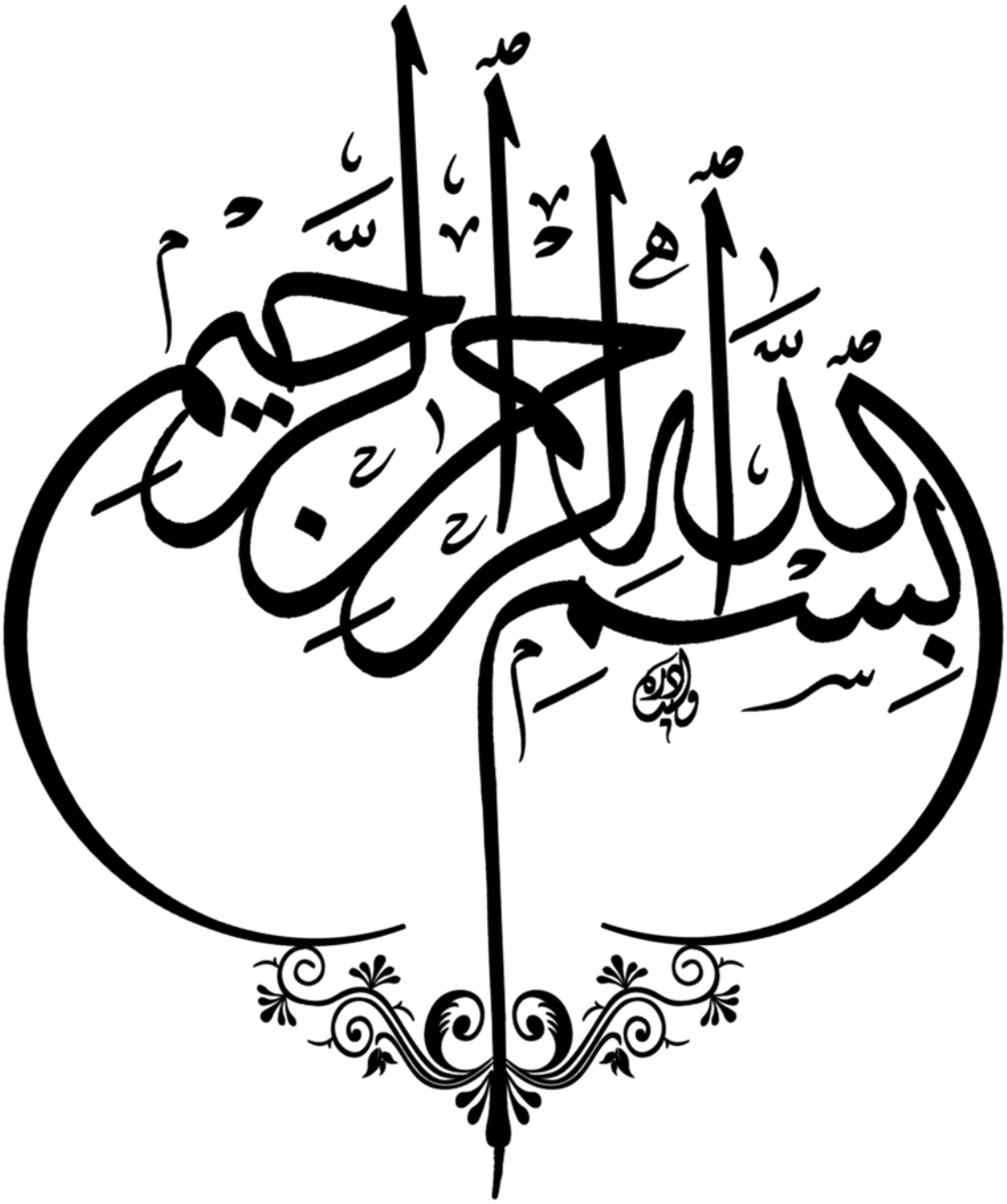
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الإنسانة الأكثر قربا والتي يفيض قلبي حبها والتي لطالما كانت سندي في الحياة إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى أخواتي العزيزات، ابتسام وفريال

إلى البراعم ذكرى، ياسمين، وسام، هبة الرحمن

إلى جميع أفراد العائلة خالاتي وأخوالي وإلى عائلة لزعر

إلى أخي وصديقي ورفيق دربي والكريم والطيب "فاتح ياسين"

إلى أخي ومن كان معي في الحلو والمر "عبد الرحمن سفتات" وكل أفراد عائلته

إهداء خاص إلى أصدقائي الأعزاء: مختار، حمودة، نصرو، إيمان، إكرام ومختارية، صابرين، فراح، نوال، عبد الله غاغم، أشرف جمال الدين، هجيرة، نصيرة، حميدة، هواري عيسى، أسمهان، حساني حكيم

إلى كل الأطباء النفسانيين العياويين

إهداء خاص إلى كل عمال الإقامة الجامعية زدور إبراهيم بلقاسم وعلى رأسهم المديرة والأطباء "د. عجيم، د. بوسعيزة، د. عشري"

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل المتواضع

إلى دفعة 2018

كلمة شكر

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي بفضله وصلنا إلى إعداد هذه المذكرة.

كما أخص بالشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة "زروالي لطيفة" التي أشرفت علي طوال السنة ومدتني بالنصائح والتوجيهات.

كما أشكر الحالتين الذكور على حسن تقبلهم تزويدنا بالمعلومات خلال التربص الميداني.

ونخص بالشكر اللجنة المشرفة على هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

الإهداء

كلمة شكر

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

الفصل الأول:مدخل إلى الدراسة

1. الإشكالية: 4

2. التساؤلات:.....5

3. أهداف الدراسة: 5

4. أهمية البحث:.....5

5. دواعي اختيار البحث: 5

6. التعاريف الإجرائية: 6

الفصل الثاني: تحليل مفاهيم الدراسة

تمهيد: 8

1. التحرش الجنسي بالطفل: 8

1. 1. المفهوم اللغوي: 8

1. 2. المفهوم الاصطلاحي: 9

1. 3. أسباب ظاهرة الاعتداء الجنسي: 10

1. 4. اضطراب الولع بالأطفال: 12

2. الخصائص النفسية والسلوكية للطفل ضحية الاعتداء الجنسي: 20

2. 1. الأثر النفسي للاغتصاب عند الأطفال:.....20

2. 2. مشاعر الطفل المغتصب: 20

2. 3. الأعراض التي تظهر أثناء الاغتصاب: 21

2. 4. أهم الدراسات السابقة في موضوع الاعتداء الجنسي: 23

3- تصنيف المغتصبين..... 27
الخلاصة:.....27

الفصل الثالث: الجانب المنهجي للدراسة

1. تعريف المؤسسة: 29
2. المنهجية (المنهج العيادي): 31
3. الأدوات (المقابلة، الملاحظة، واختبار رسم رجل):.....32
4. تقديم الحالات: 31
5. مناقشة:.....36
خاتمة 37
قائمة المراجع.....42

مقدمة

تعتبر الطفولة مرحلة اساسية في عمر الانسان حيث تشغل ما يقرب ربع حياته و للاحداها اثار واضحة في بقبة عمره سواء اكان ذلك في السلوك او الصفات الشخصية كما تعتبر الطفولة كحجر اساس لبناءشخصية الانسان مستقبلا و من هنا وجب الاعتراف بان نسبة عالية من هذه الفئة تتعرض للابتزاز لعواطفها و مشاعرها و ذلك بالاعتداء و التحرش الجنسي عليها .

فالتحرش الجنسي بالأطفال قضية و ظاهرة خطيرة اصبحت منتشرة بشكل كبير تاركة تأثير سلبي على اطفالنا و اخذة معها مستقبلهم و امالهم فهذه الظاهرة تعتبر من اخطر الجرائم التي تفشت في المجتمع في الآونة الاخبرة و يتمثل في استخدام الطفل بهدف المتعة الجنسية سواء بالقول او الفعل و يكون الطفل في حالة عدم القدرة على الدفاع عن نفسه مما يصيبه بحالة من الرعب و الفزع و تؤثر على حالته النفسية سلبا مما يزيد الجرح إيلاما والمشكلة خطورة عدم توفر دراسات وبحوث أو إحصائيات كافية تبين مدى انتشار هذه المشكلة، مما أدى من جهة أخرى إلى عدم تلمس الآباء والمربين لهذه المشكلة وعدم شعورهم بها.

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

1. الإشكالية
2. التساؤلات
3. أهداف البحث
4. أهمية البحث
5. دواعي اختيار البحث
6. التعاريف الإجرائية

1. الإشكالية:

تعد مرحلة الطفولة مرحلة هامة في حياة الإنسان، وأنها المرحلة الأساسية التي تعتمد عليها بنية المراحل، لكن في المجتمع نجد أشخاص تفترس هذه البراءة دون الشعور بأي ذنب أو حتى تأنيب الضمير وذلك بالاعتداء عليهم جنسيا.

ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال هي قضية مسكوت عليها في المجتمع نظرا لحساسية هذا المشكل، باعتبار أنه موضوع يثير البلبلة، وكما لاحظنا في الآونة الأخيرة التحرش الجنسي دخل حتى المؤسسات التعليمية والمشكلة من طرف المعلم، وتعد هذه الظاهرة من أخطر الجرائم كونها جرائم خفية يمتد أثرها المسكوت عنه إلى سنوات طويلة من عمر الضحية الأثر مدمر لأنه يثير عبئا نفسيا عميقا على كاهلها، وكون هذه الجريمة خفية فإن الوالدين يبقيان في معزل عن حدوثها ولا ينتبهان إلى ذلك الانكسار الكبير الذي تعرض له الطفل.

فالاعتداء الجنسي يمثل حدث صدمي يؤثر على السير النفسي للطفل مما تتلاشى لديه الحدود بين الخيال والواقع فالصدمة تؤثر على جهازه العقلي الذي لا يسمح له باحتواء الإثارات بطريقة تساعد على الحل والاستيعاب.

فالاعتداء الجنسي يجعل الطفل يعيش وضعية نفسية متأزمة مما يؤدي إلى سوء التوافق النفسي الذي يخلق لديه عجزه عن إيجاد حالة توازن وانسجام بينه وبين نفسه ولسوء التوافق عوارض تبدو في مشكلة نفسية سلوكية عند الطفل إضافة إلى عوارض تبدو في قلة الإنتاج ومن هنا وجب علينا طرح السؤال التالي:

- إلى أي مدى يؤثر التحرش الجنسي على الملمح النفسي للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي؟

2. التساؤلات:

تتمثل في الإجابة على السؤال الأساسي للبحث الذي يتمثل في إلى أي مدى يؤثر التحرش الجنسي على الملمح النفسي للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي؟ وعليه سوف أحدد فرضيتين:

يعاني الطفل المعتدى عليه جنسيا من:

- أعراض مزاجية (اكتئاب أو حالة هوس).
- أعراض سلوكية (العدوانية وفرط النشاط).

3. أهداف الدراسة:

- الكشف عن المعاناة والصراعات التي يعاني منها الطفل.
- تحديد مدى تأثير التحرش الجنسي على المعاش النفسي للطفل وظهور بعض الاضطرابات المزاجية والسلوكية.
- معرفة مدى تأثير الاعتداء الجنسي على التوافق النفسي والاجتماعي للطفل.

4. أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة بكونها تكشف على الملمح النفسي للأطفال الذين تعرضوا إلى تجارب الاعتداء الجنسي وكذلك تهدف إلى الخروج بتوصيات من شأنها الحد من هذه الظاهرة من خلال برامج تحسيسية موجهة للأطفال الضحايا ولأوليائهم وتوعية المجتمع للحد من انتشار هذه الظاهرة، وعدم التستر على الجناة، وعدم كتم أصوات الضحايا.

5. دواعي اختيار البحث:

إن اختياري لموضوع التحرش الجنسي بالأطفال، كان بداية بدافع الفضول لفهم ملابسات وأسباب هذه الظاهرة، وكذلك بعد حضوري لبرنامج تحسيس كان قد عرض بدار

الشباب بوهران وكان الهدف تعليم الأطفال قواعد الحماية الشخصية، وكذلك الطرق التي يستعملها الجاني للوصول إلى هدفه، وبهذا أثار هذا الموضوع اهتمامي وهذا ما جعلني أتطرق إليه للحد من هذه الظاهرة.

6. التعاريف الإجرائية:

- **الملمح النفسي**: هو المميزات النفسية والسلوكية للطفل المتعرض للتحرش الجنسي التي يمكن تلخيصها في اضطرابات نفسية واضطرابات سلوكية.

- **الأطفال ضحايا الاعتداء**: هم الحالات المدروسة في هذه الدراسة والذين يتواجدون في مركز إعادة التربية ذكور وتتراوح أعمارهم بين 9 و 12 سنة.

- **البيدوفيليا**: هو نوع من الانحراف يميل الفرد بالتفضيل إلى القيام بعلاقة جنسية مع طفل أو طفلة من جنسه أو من الجنس الآخر، وهذا الانحراف يتمثل في وجود اضطراب نفسي عند البالغ لفعل هذه الفاحشة.

- **الاعتداء** الجنسي هو ممارسة الجنس مع الطرف الآخر دون رضاه عن طريق القوة والتخويف والإجبار.

- **الطفولة**: تعبر عن الفترة من الميلاد، وحتى البلوغ وتستخدم أحيانا لتشير إلى الفترة الزمنية المتوسطة بين مرحلة المهد والمراهقة.

الفصل الثاني: تحليل مفاهيم الدراسة

تمهيد

1.التحرش الجنسي بالطفل.

2. الخصائص النفسية والسلوكية للطفل ضحية الاعتداء الجنسي.

3.تصنيف المغتصبين

خلاصة الفصل

تمهيد:

من المعروف في كثير من البحوث النفسية والجنسية أن الأطفال سواء من الذكور أو الإناث يمكن أن يتعرضوا للاعتداءات أو مداعبات جنسية من الكبار، من داخل الأسرة أو من الغرباء.

يحدث ذلك في مختلف الطبقات الاجتماعية بأشكال متعددة يختلف باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة لكن جوهرها من هذا الفعل واحد فالفعل الجنسي هنا يحدث بين شخص كبير وطفل صغير، الشخص الكبير هو الذي يبدأ وهو الذي يريد أن ينفس عن حاجة جنسية بيولوجية بحتة، لا يجد لها منفسا في المجتمع من حوله، ولا يجد أمامه إلا طفلا يملك أعضاء جنسية ولكنه لا يملك القوة أو الشجاعة للرفض أو المقاومة أو حتى التبليغ عن الفعل بعد انتهائه.

1. التحرش الجنسي بالطفل:

قبل تحديد مصطلح التحرش الجنسي يجب التطرق إلى مفهوم الجنس ويقصد به جميع الخصائص الطبيعية والنفسية التي تميز كلا الجنسين (الذكر – الأنثى) وما يترتب عليها في النواحي المختلفة والجنس من وجهة النظر السوسيولوجي هو تحقيق التقسيم الوظيفي بين الأنثى والذكر في مركزين رئيسيين يختلف بشأنها السلوك السائد .

(لبنى يسعد,2011: ص 10).

1. 1. المفهوم اللغوي:

هو تعبير يبدو جديدا على الثقافة العربية فهو ترجمة للتعبير الانجليزي وبالبحث عن معنى الكلمة في القاموس وجدنا المعاني التالية **حرش حرشا**: حرش الدابة حك ظهرها بعصا أو نحوها لشرع **وحرش الصيد** هيجه ليصده و**الشيء الحرش**: الخشن و**حرش بينهم**: أفسد بينهم و**تحرش به** تعرض له لهيجه.

ويتضح من هذه المعاني اللغوية أن لفظ التحرش يجمع بين القول والفعل وأنه يحل محل الخشونة أو التهيج أو الاعتداء الخفيف وهذا المعنى اللغوي العربي بالإضافة إلى دلالات المعنى الانجليزي يتفقان على جميع معاني التحرش للقول والفعل وهذا يدفع قول بعض القائلين بأن التحرش يتفق عند القول فقط دون الفعل يدخل في نطاق هذا العرض واللفظ هنا يختلف عن ألفاظ الغزل الرقيقة، فهو يميل إلى الفجاجة والصرامة الجارحة ويستخدم الدلالات الجنسية، والمتحرش يستعمل ألفاظ نابية يعبر بها عن أطماعه .

(لبنى يسعد، 2011 ص 10).

1. 2. المفهوم الاصطلاحي:

التحرش الجنسي هو أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية اتجاه شخص آخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه وهذا التعريف يجمع بين الرغبة الجنسية والعدوان من طرف إلى طرف آخر بغير التراضي فهو بهذا المعنى يجمع بين عناصر المراودة والنظرات الفاحصة والتلميحات وهذا أصعب الإثبات بالإضافة إلى إطلاق النكت والتعليقات المشينة والتلميحات الجسدية والإلحاح في طلب اللقاء وطرح أسئلة جنسية ونظرات موحية ومتفحصة والإيماءة الفاضحة الجارحة أو استعراض بعض أعضاء الجسم خاصة الأعضاء الجنسية أو أخذ أوضاع معينة ذات دلالات جنسية كمحاولة الإمساك بالضحية أو ضمها أو ملامستها فتتطور وتتصاعد حتى تصل إلى التحرش الجسدي المتمثل في اللمس عنوة والتحسس والقرص ويكون هذا السلوك متكررا على شخص ما بغرض مضايقته ووضعه في موضع غير لائق.

(لبنى يسعد، 2011 , ص 10-11).

قبل الحديث عن فعل الاعتداء الجنسي من الناحية النفسية المرضية يجب أن نضبط مفهوم (جنسي)، لأن تعريف الفعل يرتبط بهذا المفهوم الذي يبدو معقدا.

مع النظرية الفرويدية تم الربط بين كل ما هو جنسي والغريزة، هذه الأخيرة التي عرف فيها نوعين: غريزة الأنا التي توجه لحفظ الذات وغريزة الجنسية، ففي مقالاته الثلاثة

المنشورة عام 1905، 1914، 1920 توصل (Freud) إلى التمييز بين ليبيدو الأنا وليبيدوالموضوع. في حين يرى C. David(1972) بأن: "... في تعارض غريزة الحياة وغريزة الموت تكون مكانة الجنسية غامضة، لكن يبدو أنها تتموضع في جانب غريزة الموت عكس ما كانت تعتقده النظرية الأولية لليبيدو" **(جعدوني، 2011 ، ص82)**

في التحليل النفسي (الجنسية) لا تشير فقط إلى نشاطات اللذة المرتبطة بوظيفة الجهاز التناسلي، لكنها سلسلة استثارات ونشاطات تظهر من الطفولة، تحدث اللذة لإشباع حاجات فسيولوجية أساسية (التنفس، الجوع، الإخراج...) والتي "... تتواجد في شكل عادي في الحب الجنسي" واستعمال الأعضاء الجنسية ليس معيارا لاعتبار سلوك ما كسلوك جنسي، الشرط الأساسي هو تجمع الغرائز الجزئية تحت أولوية التناسل. وبالتالي لا يمكن اعتبار العلاقة الجنسية جنسية إلا في هذا الإطار؛ بمعنى وجود استثارة نفسية توجه للجهاز التناسلي وتطالب بالإشباع في الاتحاد الجنسي بالموضوع.**(جعدوني، 2011، ص86)**

1. 3. أسباب ظاهرة الاعتداء الجنسي:

تختلف الأسباب بطبيعة الحال باختلاف نوع المجتمع والظروف التي يعيش فيها الناس سواء كانت مادية، اقتصادية أو أخلاقية ودينية.

- وجد أن في الأسر الفقيرة التي تعيش الأسرة الواحدة بذكورها وإناثها في حجرة واحدة، فإن مثل هذه الاعتقادات تحدث كثيرا من ذكور الأسرة على بناتها الصغار.
- هناك بعض الرجال يشعرون برغبة جنسية نحو الأطفال فقط وهي حالة نفسية تعرف بالطب النفسي باسم Pédophilie.
- هناك بعض الرجال عجزوا عن الشعور بالإشباع الجنسي مع الكبار لأسباب نفسية منها عقدة النقص والإحساس بالذنب والخوف إن الرجل منهم يخاف المرأة الناضجة ويصبح الطفل أو الطفلة أقل خطرا وأقل تهديدا وهو يستطيع أن يسيطر عليها أكثر من المرأة الناضجة.

- هناك اعتداء على الأطفال ذكورا أو بنات، لكن الاعتداء على البنت يلفت النظر أكثر ويصطدم الرأي العام أكثر بسبب قيمة العذرية أما الاعتداء على الذكر فإنه يبدو في نظر الناس أقل خطورة من البنت.

مع المرأة الناضجة قد يشعر الرجل المصاب بعقدة النقص والسادية برغبة في أن يضربها ليشعر أنه أخضعها، لكنه مع الطفلة لا يحتاج إلى أن يضربها لأنه يشعر أنه يخضعها بحكم أنه أكبر منها سنا وأنه أقوى، إن الطفلة أيضا لا تمثل تهديدا كبيرا لذكورته وسيادته.

وقد يشعر الرجل أيضا أنه ما من إمرأة ناضجة يمكن أن ترضى به وأنه مع الطفلة يستطيع أن يؤثر عليها بسهولة أكثر ويقنعها بأنه رجل الأمر الذي فشل فيه مع المرأة الناضجة **(د. نوال السعداوي 1975 , ص 189).**

وهناك أيضا ذلك الرجل الماسوشي الذي تستهويه مثل هذه الجريمة الجنسية كنوع من الرغبة في امتهان نفسه وممارسة أدنى الرغبات التي يكتشفها في أعماقه.

كأنما يريد أن يقول لنفسه أنا دنيء وأستحق العقاب ويشعره العقاب الذي يناله سواء من الناس أو من ضميرهبنوع من الرضا والإحساس بالتطهر من الألم.

هناك رأي يقول أن الرغبة الجنسية نحو الأطفال تكاد تكون موجودة عند كل رجل وامرأة، وأنها مزيج من رغبات طفولية باقية ومخاوف قديمة من الكبار، وحنين دائم إلى الطفولة الجياشة بالعواطف الصادقة الطبيعية التلقائية ونفور دائم من الكبار الذين فقدوا الصدق والتلقائية والعواطف.

إن الطفل يسعد وتغمره السعادة لأقل شيء وهو جياش العواطف يعطي نفسه الكلية في الحب، ولهذا ينجذب من الرجال والنساء إلى الأطفال ويمنحونهم الهدايا والحلوى من أجل الاستمتاع وللحظات بقلب الطفل الجياش بالعواطف والحب وقد يكون هؤلاء قد حرموا وهم أطفال من التعبير عن عواطفهم الجياشة بسبب قسوة الأهل ويرغبون الآن أن يلعبوا أمام

هؤلاء الأطفال دور الأهل المحبينوحيث أنه لا يمكن فصل العاطفة عن الجسم فإن هذه المشاعر التي يبديها الكبار للأطفال لا تخلو من رغبة جسدية نحو الأمهات أو الآباء.

إن النضج النفسي والجسدي يجعل الرجل عاجزا عن الإشباع الجنسي والعاطفي إلا المرأة الناضجة فإذا ما تعثر هذا النضج لسبب من الأسباب تعثرت علاقته بالمرأة الناضجة وفضل علاقته بالطفلة.

وتختلف درجات النضوج من رجل إلى رجل، كلما زاد نضوج الرجل زاد إقبالهعلىالنساء الناضجات والعكس صحيح، كلما قل نضوج الرجل قل إقباله على النساء الناضجات وزاد إقباله على البنات الصغيرات **(د. نوال السعداوي، 1975, ص 190).**

1. 4. اضطراب الولع بالأطفال:

تم تحديده من طرفDSM IV بوجود خيالات جنسية مثيرة وأفكار قهرية جنسية أو سلوكات تحدث بصفة متكررة وحادة ولمدة لا تقل عن ستة أشهر، تتضمن نشاطا جنسيا مع طفل أو عدة أطفال في سن ما قبل البلوغ 13 سنة وما تحت، بشرط أن يكون هناك معاناة للفرد واضطراب في توظيفه الاجتماعي وأن يكون الفرد بالغ من العمر 16 سنة وما فوق، وأن يفوق الضحية على أقل 5 سنوات من العمر.

عياديا يمكن تمييز:

- المنجذبين جنسيا نحو الأطفال المغريين وهم الأكثر عددا، حيث وبحكم تواجدهم الشبه المنتظم مع الأطفال بوصفهم معلمون أو مدربون أو مربون، يتمكنون من تأسيس لعلاقات شبه عاطفية التي تؤدي إلى علاقات ذات طابع جنسي (التلمسات)، الكثير منهم يتصفون بعدم النضج وبالتمركز الذاتي.
- المنجذبين جنسيا العدوانيين الذين يقومون باغتصاب الأطفال مستعملين العنف والإرغام وفي بعض الحالات يكون اعتداء ساديا ينتهي بتعذيب الطفل والتنكيل به وحتى يقتله.

- مرتكبين زنا المحارم في غالب الأحيان أب أو زوج أم ظالم ومتملك أو عكس ذلك طفولي تابع لزوجته أو لابنته ومدمن على الكحول وأم متسامحة أو متغاضية عن الفعل الشاذ لزوجها ومن عائلات لا تؤدي وظائفها ومنطوية على ذاتها **(د.زروالي، 2011ص 302).**

أ. صفات شخصية المعتدي:

- الأنانية.
- النرجسية الضارة.
- قليل الخبرة.
- تدني احترام الذات.
- السلوك المنحرف.
- لا يستطيع إقامة علاقة مع الكبار نظرا لضعفه وبالتالي يستغل الأطفال لتلبية رغباته الجنسية.**(Nadine-jean-mariegrafeille- 1999 p33).**

ب. تقنيات العدوان للمولعين:

إن المولعين يقومون بالتخطيط موقف مغري ومغوي، الكبار يعرفون أن اللعب يفرح الأطفال ويسرهم هذا الأخير سوف يلعب مع الطفل بطريقة الإغراء وسوف يجسد في نفس الوقت أدوار متعددة وعن طريق اللعب وبعدها يقوم باختراع لعبة الجنس كما نعرف كل لعبة تنطوي على قواعد بواسطة الإغواء. كما يمكن أن يكون الاستغلال الجنسي عن طريق التهديد عن طريق القوة أو الخدعة أو الحيلة **(Nadine-jean-mariegrafeille- 1999 p52).**

ج. طبيعة الإساءة الجنسية أو أشكال الاعتداء الجنسي:

- الاستثارة باستراق النظر.
- إزالة الملابس للطفل.
- عرض دقيق للأجهزة التناسلية.
- عرض صور وفيديو جنسي.

- الاستمانة من المسيء للطفل.
- عن طريق لحس الأعضاء.
- الجنس عن طريق الفم من المسيء للطفل.
- يمكن أن يكون عن طريق الملامسة.
- عرض صور إباحية.
- التحريض اللفظي.
- الاعتداء مع اتصال جسدي. **(Yves-hiram.lhaesevoets- 2003 p 115)**

د. العوامل التي يمكن أن تؤدي بالطفل للمشاركة في التفاعل الجنسي مع الكبار:

- فضوله الطفولي للجنس.
- ضعفه التأسيسي.
- مطالبه العاطفية.
- قوة الإغواء.
- انجذابه الطبيعي إلى الكبار.
- رغبته في الاتصال الجسدي.
- الثقة العمياء.
- انجذابه الطبيعي للحماية من الكبار الواقية والدافئة.
- كل هذه العوامل تختلف اعتمادا على درجة من الضعف للطفل.

(Yves-hiram.lhaesevoets- 2003 p 115)

السرية والصمت التي ترافق الاعتداء الجنسي:

- الصمت هو الأسلوب المضاد للخطأ في حالات الاعتداء الجنسي.
- كلما كانت العلاقة مسبقة كلما كان الصمت أكثر، فالصمت متواطئ في العلاقات المسيئة.

- كلما كان الطفل صامت وهادئ فالمعتدي يعتقد أنه قد اختار الإستراتيجية الصحيحة.

ه. أسباب صمت الطفل لهذه الظاهرة.

- براءته التي تجعله يجهل هذا النوع من الاعتداء.
- قليل الخبرة، ليست لديه أفكار عن موضوع التحرش.
- الخوف من الانتقام لنفسه أو الآخرين.
- الخوف من صنع الأذى.
- أن يكون قد تكلم ولم يثق به أحد.
- التناقض في المشاعر اتجاه المعتدي.
- مشاعر الضغط والخوف من العار.
- الشعور بالذنب.
- الطفل الذي يتعرض للإساءة في محيطه العائلي يعجز عن سرد الاعتداء الذي تعرض له. **(Yves-hiram.lhaesevoets 2003 p 119)**

و. الانجرافية النفسية:

- هناك عوامل نفسية سلبية لا تساعد على مقاومة الضغوط، غياب الرعاية أو الدعم الاجتماعي، العائلي، النقص في مهارات التعامل والتكيف أي الافتقار إلى الأساليب الناجحة للتعامل مع الضغوط، الجو التربوي السيئ داخل الأسرة، الأفكار السلبية والتشاؤمية إزاء الذات والعالم والمستقبل بحيث يردد الشخص دائما أنا عاجز وغير قادر على احتمال الضغوط.
- إن الخلفية النفسية والتربوية غير الملائمة تعتبر عاملا مساعدا للسقوط في الاضطراب النفسي. **(د. غسان يعقوب،1999 ،ص 234).**

ز. اضطراب ما بعد الصدمة:

هو مرض نفسي قد تم تصنيفه وتوصيفه من جانب جمعية الطب النفسي الأمريكية (1980-1987-1994)، وينجم هذا الاضطراب عندما يتعرض شخص ما لحدث مؤلم جدا، صدمة تتخطى حدود التجربة الإنسانية المألوفة كأعمال العنف والاعتداء الجسدي الخطير والاغتصاب.

وهناك عوامل معينة قد تساعد على ظهور الاضطراب ما بعد الصدمة، سن الضحية، طبيعة الشخصية واستعدادها المرضى، دور البيئة، إن اضطراب ما بعد الصدمة قد يكون حادا، أي أنه يستمر لفترة محدودة وقد يطول ويصبح مزمنا.

(د. غسان يعقوب، 1999 ,ص38).

ح. عوارض اضطراب ما بعد الصدمة حسب جامعة الطب النفسي الأمريكي:

- أن يعيش الشخص حدثا يتخطى الإطار المألوف للتجربة الإنسان وأن يكون هذا الحدث مؤلما لدى أي شخص آخر.
- أن يعيش الشخص الحدث – الصدمة بشكل دائم وعلى الأقل بإحدى الوسائل أو أكثر.
- عودة وتدخل الذكريات المؤلمة (صور وأفكار للحدث) عند الأطفال الصغار، هناك اللعب المتكرر حيث يعبر الطفل بواسطته عن أشكال الصدمة ومتونها.
- الكوابيس المتعلقة بالحدث (الأحلام المخيفة) والتي تكون أحيانا ذات محتوى لا يمكن التعرف عليه.
- الفعل الفجائي أو الشعور بأن الحدث – الصدمة قد يعود من جديد، شعور الشخص مثلا بأنه يعيش التجربة بالإضافة إلى الأوهام والهلوسات، وفترة من التفكك ومضت مثل التي تحدث أثناء اليقظة أو في حال التسمم.

- ضيق نفسي شديد عند التعرض للأحداث ترمز أو تشابه في شكلها الحدث الصدمة بما في ذلك الذكرى السنوية للصدمة

(د.غسان يعقوب، 1999:ص40).

ط. التحرش الجنسي بالأطفال عبر الانترنت:

1) مفهوم الانترنت:

الانترنت يعتبر من أبرز التقنيات في مجال شبكة المعلومات الدولية في العالم والتي تقم الإنسان بتكلفة أقل، وقت أقصر وإنجازا أكبر وجاذبية بين المستخدمين نظرا للخدمات المتعددة التي يقدمها الانترنت للمستخدم مثل البريد الالكتروني، نقل الملفات والمجموعات المتخصصة والأخبار والتجارة الالكترونية والاتصال بالهاتف وغيرها من الخدمات المتخصصة في مجالات أخرى للأنشطة وقد أدت شبكة الانترنت على تخطي حاجز الزمان والمكان، سهولة اتخاذ القرارات والقدرة على التنوع.

(د. محمد النوبي محمد علي،2010ص 17).

2) التحرش الجنسي عبر الانترنت:

بعض المولعين يقومون بالتحرش بالأطفال عبر الانترنت وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فهم يدعون أنهم صغار ويحاولون استثارة الأطفال بطرق مختلفة كما يطلبون من الطرف الثاني بعث لهم الصور واستعمال واب كام.

3) وللوقاية من مخاطر التحرش عبر الانترنت:

- تحذير الطفل من عدم الثقة في الغرباء وعدم قبول دعواتهم.
- تعليم الطفل الصحيح من الخطأ.
- تعليم الأطفال عدم إعطاء البريد الالكتروني ولا قبول دعوات غرباء، بدون علم الأولياء أو قبول مواعيد مع الغرباء.
- يجب أن تكون هناك حدود.**(Frédéric delcor- 2014 p 109-110)**

ي. الأعراض التي تشير بالاعتداء الجنسي للطفل:

1) الأعراض الجسدية:

- ألم في المناطق التناسلية ونزيف.
- تبول مؤلم.
- وجود أمراض تناسلية.
- تجمع البكتيريا في المثانة.
- اتساع في مجرى البول.
- وجود أمراض جنسية معدية.

2) الأعراض النفسية:

- التبول اللاإرادي.
- صداع متكرر.
- ألم في البطن.
- أزمة تحويل هستيري.
- اضطرابات في النوم.
- فقدان الشهية.

3) أعراض نفسية وسلوكية:

- كبت.
- قلق شديد.
- نقص الثقة بالنفس.
- تصور مشوه للذات.
- فقدان احترام الذات.
- الشعور بالوحدة.
- اضطراب في الشخصية، هيجان، عنف، مشاعر التناقض.

- الشعور بأنهم ضحايا موقف الإيذاء.
- صعوبات التعلم.
- اضطرابات في التفكير.
- ضعف التحصيل الدراسي.
- اللامبالاة بالمدرسة. **(Hubert vangyseghem –2003 p 92-93)**.

ك. الآثار الناجمة عن الاعتداء الجنسي على الأطفال:

- اضطرابات في النوم، الأرق ظهور كوابيس.
- اضطرابات جسدية ونفسية.
- مشاعر الخوف وظهور فوبيا.
- اضطرابات في الأكل.
- الشعور بالذنب.
- الخجل.
- الإحساس بالحزن والغضب الشديد.
- الإحساس بالقلق الشديد.
- سلوك التهرب للطفل مصحوب بفوبيا.
- اضطرابات في الذاكرة.
- اضطراب في الانتباه.
- عدم المشاركة في النشاطات.
- فرط في الحركة.
- حالات هيجانية في سلوك الطفل.
- سلوكيات عنيفة عند الطفل.
- القلق والتشتت.
- فقدان احترام الذات.

- كبت المشاعر.
- اضطراب في العلاقات. **(Hubert vangyseghem; 2003 p 80-81)**

2. الخصائص النفسية والسلوكية للطفل ضحية الاعتداء الجنسي:

2. 1. الأثر النفسي للاغتصاب عند الأطفال:

إن المغتصبة أو المُغتصَبْ لصغر سنه ولعلاقته بالمغتصب، ينتابه في العادة مشاعر ومخاوف مختلفة عن الشخص الكبير في الست، وأول هذه الاختلافات تكمن في الطريقة التي تستخدم في الاعتداء، فإذا استخدم العنف والقوة في اغتصاب الكبار، فإن استغلال مشاعر الأطفال واستخدام العطف هو السلاح في الحصول على الأولاد، وهذا ما أكده علماء النفس والباحثون الذين قالوا: "إن الاعتداء الأول بين المعتدي والطفلة نادرا ما يكون عنيفا، يكفي نقلها إلى مكان هادئ بعيد عن الخطر... والمعتدي عادة يحصل على الضحايا السهلة، فهو يهجم عادة على الأطفال الذين يعانون من مشاكل عاطفية لأسباب عائلية، وهؤلاء الأطفال يميلون إلى سماع أحاديث العطف والحنان".

وإذا تم إلقاء نظرة سريعة على عدد الأطفال الذين يعانون من نقص العطف داخل أسرهم نتيجة إهمال قواعد التربية الصحيحة فيمكن أن يستنتج عنها الصيد الهائل الذين لا يمكن أن يحصل عليه المعتدون.

2. 2. مشاعر الطفل المغتصب:

تنتاب الطفل المغتصب مشاعر عديدة وخاصة إذا كان الاغتصاب اغتصاب محارم إذ أن هذا الطفل صغير وعاجز عن مقاومة المعتدي إما لإحساسه بالخوف منه وإما لحبه الشديد له، ويؤدي هذا التضارب في مشاعره إلى إحساسه بالعجز والاستسلام، ويمكن ملاحظة عدة علامات تظهر على الطفل، منها ما يظهر أثناء الاغتصاب ومنها ما يظهر بعد الاغتصاب.

وقبل الحديث عن هذه العلامات لابد من ذكر مشاعر الطفل الذي يتعرض للاغتصاب من قِبل الأقارب أو المعارف وهي تتلخص بالرفض والعجز، فالطفل يرفض ما يقوم به المعتدي سواء كان المعتدي والده أو أحد الأقارب، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يفقده لأنه يحبه لذلك فإن مشاعر الرفض والقرف التي يواجه بها الطفل هذه العلاقة يحل محلها الاستسلام، إذ تنحدر في أعماق الطفل مشاعر العجز والقلق فهو يشعر بالعجز المعنوي والجسدي. ولا يقوى على مواجهة الوالد، فشخصيته النامية الهشة لا تتجرأ على الاحتجاج بعنف، خصوصا أن خطر زنا المحارم لا يكون بعد قد تأصل في أعماقه والأب الذي يتوجب عليه أن يغرس هذا الخطر في أعماق ابنه يبرر سلوكه ببساطة "كل الأبناء يفعلون ذلك مع أطفالهم وهذا أمر عادي جدا"، ناهيك أن بعض الآباء يلجئون إلى التهديد والوعيد: "إذا تحدثي عما نفعل سأضربك بعنف أو إلى الابتزاز العاطفي "إذا لم تكوني عاقلة سأغضب منك ولن أحبك أبدا". **(السمسماني إبراهيم، 1994:ص 10).**

وتتضارب مشاعر الطفلة هو الذي يمنعها في كثير من الأحيان من الإعلان عن الجريمة أو من مقاومة المجرح، وأقسى ما تشعر به هو الإحساس بالذنب وذلك بسبب مشاعرها العدائية اتجاه والدها فهي لا تستطيع أن تفهم على الإطلاق لماذا يسلك والدها الذي تحبه هذا المسلك القاسي والمتمثل، تجتاحها الحيرة والارتباك كيف يمكن أن تكرهه.

2. 3. الأعراض التي تظهر أثناء الاغتصاب:

تتنوع المشاعر التي تنتاب الطفل الذي يتعرض للاستغلال الجنسي ومن هذه المشاعر: الاكتئاب والرغبة في الانتحار والغضب والخوف والأرق.

أ. الاكتئاب والانتحار:

دلت الأبحاث على أن كل ضحايا الاستغلال الجنسي تقريبا من الأطفال تظهر عليهم بعض أعراض الاكتئاب بعد الإعلان عن الاستغلال وتظهر هذه الأعراض على بعض منهم حتى قبل الإعلان... وقد يظهر الطفل حزينا منشغلا أو منغلقا على نفسه، ويمكن للاكتئاب أن

يأخذ شكلا غير مباشر تحت أشكال مختلفة مثل كثرة الشكوى والإحساس بالضعف أو بالمرض وبعض الأطفال يحاول أذية نفسه أو الانتحار.**(د. نهى القاطرجي،2003ص181).**

ب. الغضب والعداوة:

يشعر الطفل المغتصب بالظلم، ولذلك فهو يشعر بالعداوة والغضب ضد كل المحيطين به وعلى الرغم من أن بعض الأطفال قد يظهرون هادئين إلا أن غالبيتهم يشعرون بالغضب اتجاه المعتدي الذي اغتصبهم واستغلهم، وأيضا اتجاه الأهل الذين لم ينجحوا في حمايتهم من هذا الاعتداء، وهذا الغضب قد يكون مكبوثا وغير ظاهر متخذا أشكالا مختلفة كالاكتئاب والأوهام أو التصرفات العدوانية.**(د. نهى القاطرجي، 2003 , ص 181).**

ج. الخوف:

تلازم الطفل المغتصب مشاعر الخوف من نتائج الاعتداء الجنسي فإذا كان المغتصب فتاة، فقد تخاف في حال عدم الاستجابة من أذية المعتدي، أو تخاف الحمل، أو تخاف من المستقبل وتقول إحدى الضحايا: "في هذه الفترة كان الخوف هو المسيطر وفي تحليل الموقف لا أفكر ما هو جيد وما هو سيء، أفكر فقط ماذا يحصل لي".

(د. نهى القاطرجي، 2003 , ص 182).

د. الأرق:

من المخاوف التي تنتاب الطفل أيضا "الخوف من المجرم وقد يظهر هذا الخوف بشكل ظاهر، أو قد يظهر على شكل أرق يتخذ شكل كوابيس. وقد تحدثت إحدى الأمهات عن تجربتها الخاصة مع ابنها الذي تعرض للاعتداء، فوصفت تصرفاته بعد الاعتداء بقولها: "منذ ذلك الوقت و Gillesكان ضائعا تماما ومضطربا كليا ولا يجلس في مكان واحد، ويجد صعوبة في التعبير وقد تم فصله من المدرسة ويعاني غالبا من حالات قلق مع أنه كان في الماضي كثير الفرح، يحب اللعب، وهو يعيش الآن في خوف دائم من شخص يأتي إليه ليأخذه وفي الليل ينام بشكل سيء ويعجز عن النوم، ويستيقظ صارخا ويعاني من نفس

الكوابيس التي تنحصر كلها في الجرائم حول أشخاص يقتلون أو يُقتلون حول رجال يحاولون أن يأخذوه خلال النهار يتحدث دائما عن الموت... أحيانا يتحدث بصعوبة عما حصل له، وبالنسبة إليه فهو شيء غير مفهوم وهو يتساءل عن السبب الذي دفع الرجل إلى أن يفعل هذا به؟ وكانت تنتابه نوبات بكاء لا تنتهي، وكان يصعب علينا مواساته كما تصعب علينا محادثته وكان يغلق على نفسه الباب ويرفض مقابلتنا ويريد أن يكسر كل شيء وكانت نظرته إلى العالم نظرة سلبية عنيفة".**(د. نهى القاطرجي , 2003 ص 182).**

ه. نفسية الضحية بعد النضج:

إن أول نتائج الاغتصاب الأطفال هو تدمير الشخصية تدميرا كاملا، وإحساس الضحية بالدونية وبأنه لاحق لها بالحياة وقد أعربت العديد من المغتصبات عن إحساسهن بالدونية، وبالعجز عن تخطي المشاكل الاجتماعية وببعض الاضطرابات الجنسية.

(د. نهى القاطرجي .2003 , ص 182)

2. 4. أهم الدراسات السابقة في موضوع الاعتداء الجنسي:

برز في هذا السياق العديد من الأسماء المختصة في مجالي الطب العقلي والتحليل النفسي (وهو مجال اهتمامنا) بالإضافة إلى بحوث وأعمال أخرى في مجال علم الإجرام والقانون وعلم الاجتماع.

وستعرض أهم الأعمال المنجزة في إطار التحليل النفسي والسكوباتولوجية التحليلية والتي توصلنا إليها من خلال مسار البحث تبعا لتسلسلها الزمني:

أ. دراسة (C. Dalier):

كان أول طبيب عقلي ومحلل نفسي فرنسي عمل في مجال الاعتداء الجنسي والمعتدين الجنسيين المسجونين في المؤسسات العقابية الفرنسية وهو أول منظر لأعماله الميدانية كخبير نفسي لدى المحاكم الفرنسية في مجال الاعتداء النفسي، استدعي Dalierعام

1988 من طرف وزارة العدل الفرنسية للبحث في أسباب استفحال هذه الظاهرة في المجتمع الفرنسي، وسخرت له كل الوسائل الميدانية والبشرية والمادية: كفتح أبواب المؤسسات العقابية أمامه وتكوين النفسانيين الممارسين والطاقم الطبي وشبه الطبي وموظفي الوسط العقابي لأجل دعم الدراسة.

وقد اعتمد في دراسته على الاختلاف في سجلات التعبير عن الاعتداء الجنسي من طرف المعتدي، وقسم أعماله إلى ثلاثة محاور أساسية: في المحور الأول، ارتكز على دراسة المعتدي انطلاقا من حديثه، وفي المحور الثاني دراسة شخصيته وفي المحور الثالث دراسة الحياة النفسية التي تختفي وراء فعل الاعتداء الجنسي، وقسم الدراسة إلى ثلاث سجلات أساسية هي:

السجل الأول (الأصلي): سماه الشذوذ الجنسي وهو قريب من الذهان، ويترجم كمقاومة نفسية ضد تدمير الذات بمواجهة الخطر الذي يشكله الفراغ الداخلي، هؤلاء الأشخاص يجدون أنفسهم في خطأ الوجود في المنظور الأبوي (في نظر الأبوين) وهم المغتصبون الأكثر عنفا، ويظهر ذلك في رغبة تدمير الضحية.

السجل الثاني: يوجد في إطار البحث عن رمز الآخر (أو صورة الآخر) كنوع من الضعف والنقص بالرجوع إلى البحث عن حب الأم، ويتواجد فعل الاعتداء في إطار البحث عن اللذة وإنكار وضعية (الموضوع/الآخر)، واقترح أن يرتب في هذا السجل المعتدين جنسيا بالمداعبة فقط خاصة المعتدي البيدوفيلي.

السجل الثالث: هنا يتواجد الاغتصاب كعلاقة جنسية ترجع إلى كل ما هو ممنوع (تجاوز الممنوع) وتتموضع في إطار عصابي، ونموذج الفعل هنا يكون الفاحشة بين ذوي المحارم أو أي اعتداء تتواجد فيه علاقة عاطفية بالضحية.

دراسة Balierتميزت بوصف صورة نفسية وديناميكية عدوانية وشاذة، بحيث استعمل مفاهيم عن الشذوذ الجنسي أو إشكالية الشذوذ، وركز على سيكوباتولوجية الفعل

وليس على سيكوباتولوجية بنية الشخصية، وأكد على أن هذا الفعل ليس شذوذا لكنه نوع من الدفاعات أو التهيئة على النمط الشاذ، ويتموضع الاعتداء الجنسي بين الذهان والشذوذ أو بشكل أدق داخل مجال شاذ بين الذهان والاكتئاب.**(د. جعدوني زهرة. 2011 . ص 84/83)**

ب. دراسة (A. Ciavaldini):

قام بدراسة على عينة تتكون من 176 معتدي جنسي داخل السجون الفرنسية عام 1999، ونشر العمل عام 2001، وقام بمقارنة هذه العينة مع عينة من المعتدين في غير الجرائم الجنسية. بحيث قارن في الدرجة الأولى ارتفاع الاستثارة أو القلق المنشر ذو الطبيعة الاكتئابية والذي يكون سيء التصور من طرف هؤلاء الأشخاص. تضم العينة الأولى المحكومين في تهم الاعتداء الجنسي، والعينة الثانية من المحكومين في تهم الاعتداء الغير الجنسي، وبالإضافة إلى هذه الدراسة الكمية، استعان أيضا بدراسة الحالة من خلال المقابلة العيادية واستمارة خاصة بالاعتداء الجنسي واختباري الروشاخ و (TAT).

حاولت الدراسة تحديد البنية النفسية وميزاتها الأساسية في إطار دراسة نفسية ديناميكية للمعتدي الجنسي، وقد اقترح أربعة محاور أساسية لفهم الظاهرة:

- **أولا**: الاعتداء الجنسي يسجل على نفسية محرومة من العلاقات البدائية، أين يقع خطأ في الثلاثية الأوديبية.
- **ثانيا**: الاعتداء الجنسي يستدعي تجربة نفسية للمدرك الحالي (الضحية).
- **ثالثا**: الاعتداء الجنسي يعمل على مستويات مختلفة، ويقع كخطأ في تسجيل الآخر على أنه مختلف عن الذات بل على أنه جزء من الذات.
- **رابعا**: الاعتداء الجنسي يسجل كعمل تحطيم للموضوع الحالي.

تلخصت نتائج الدراسة في أن فعل الاعتداء الجنسي لا يتعلق برغبة جنسية، ولكن بأسبقية نرجسية للاغتصاب، تتواجد للهروب من تهديد خطر اللاوجود، وهذه الحدود الذهان.

مع عدم وجود أي بنية معينة تفسر هذا السلوك على الرغم من وجود نسبة مرتفعة من التركيبات الذهانية والتركيبات البينية المتميزة بتبعية كبيرة للموضوع

(د. جعدوني زهرة , 2011 , ص 85)

3. تصنيف المغتصبين:

تم التوصل إلى تصنيف المغتصبين حسب أربعة عوامل أساسية تدفع بالشخص إلى المرور إلى الفعل هي:

أولا: البحث عن السلطة التي أشار إليها كل من (Chen , 1969-1971) و (Groth, 1977-1979) وهو دافع ينطلق منه المعتدي الذي يبحث عن تأكيد الفحولة والسلطة وهم رجال يحسون بعدم التكيف في الحياة العاملة وأمام النساء خاصة وعجز عن إقامة علاقة حميمية معهم، لذا يلجئون إلى استعمال القوة لإخضاع الضحية، ويكون الاغتصاب وسيلة لاختبار قدراتهم الجنسية وإنكار الشك النسبي المرتبط بالفحولة المعاش كتصدع داخلي.

ثانيا: البحث عن الوله، كان قد أشار إليه (Gebhard 1965) و (Mc. Caldon 1967) و (Rada 1978) بحيث أكدوا على أن المعتدي الجنسي عنيف ويعيش حالة من الصراع الذي يمس الهوية، فيكون المرور إلى الفعل وسيلة دفاعية لنقل الغرائز العدوانية هدف هذا النوع من المعتدين هو جرح وإنقاص قيمة الضحية وتدميرها، والفعل هو مجرد وسيلة للتعبير عن ذلك، وغاليا ما يكون الفعل انفجاريا وتلقائيا يسبق بحادث مثير كالشجار مع العائلة أو مع المسؤول في العمل، كما يحرك الفعل ليس الاستثارة الجنسية بل حالة من الوله قريبة حدا نمن الغضب، وغالبا ما تكون الضحية غير معروفة.

ثالثا: السادية، قد أشار إليها (Guttmacher et Weihofen) عام 1952 في هذا النوع يكون المعتدي شخصا ساديا يدمج الغرائز العدوانية والجنسية يرتبط الاعتداء الجنسي بعنف جسدي ملاحظ على الضحية ويتم الإعداد والتحضير للفعل بشكل محكم، توفر له

الوسائل لتعذيب الضحية وممارسة بعض الطقوس عليها، أين يوجه التعذيب خاصة للمناطق الجنسية كالبتر والحرق.

رابعا: السلوك المضاد للمجتمع، كان قد أشار إليه معظم المختصين، يشمل النوع المعتدين السوسيوباتيين والانفجاريين. كما يمكن أن يوجد هذا النوع في أحد الأنواع المذكورة سابقا، وهم المعتدين الذين يبحثون عن الإشباع الفوري لرغباتهم وحاجاتهم وتظهر المرأة لهم كموضوع يحقق اللذة ويشبع الرغبة وغالبا ما يرافق جرم الاغتصاب جرم آخر.

حاليا يحاول العديد من المختصين الوصول إلى تصنيف آخر للمعتدين جنسيا، بهدف وضع استراتيجية تمنع الانتكاس في السلوك، فنجد مثلا النموذج المقترح من طرف (Knight et Prentky) عام 19890 والذي يصنف المعتدين إلى أربعة أصناف: المغتصب الانتهازي والذي يدفعه وله الاختلاف وعدم تحمل الإحباط ويحركه الدافع الجنسي كالسادي الذي يحركه دافع الوله اتجاه المرأة وتدميرها، وهنا يكون السلوك الجنسي وسيلة للوصول إلى هذه الغاية، أما فيما يخص البيدوفيلين فقد لوحظ غياب معايير تصنيفية مشتركة بينهم رغم اعتمادهم على استراتيجية إغراء الطفل في البداية واللجوء إلى التهديد والقوة والعنف إذا لمس مقاومة حادة من الطفل. هذا الأخير الذي يقع عليه الكره أو رغبة السيطرة والخضوع للمعتدي.**(د. جعدوني زهرة , 2011 , ص 104/103)**

الخلاصة:

ظاهرة التحرش النفسي ليست مشكلة طبيعية محلية بل هي مشكلة عالمية، توجد حيثما وجد رجال ونساء ومع ذلك فإن ظروف ارتكابها ودوافعها والسمات الشخصية لمرتكبيها ولضحاياها أساليب تختلف مواجهتها من مجتمع إلى آخر وبالتالي آثار نفسية عميقة.

الفصل الثالث: الجانب المنهجي للدراسة

1.تعريفالمؤسسة

2. المنهجية (المنهج العيادي)

3.الأدوات (المقابلة، الملاحظة، واختبارسم الرجل)

4.تقديم الحالات

5.مناقشة

1. تعريف المؤسسة:

- **تقديم المركز**: في سنة 1971 تم تدشين المؤسسة الكائنة بحي الجمال – وهران، وبناءا على الأمر 75-64 المؤرخ في 26-09-1975 والخاص بتأسيس المؤسسات المختصة لحماية الطفولة والمراهقة. (الجريدة الرسمية رقم 81-10.10.75).

- **مهام المركز**: خصص المركز للتكفل كلية بالأحداث التي تتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 19 سنة، والذين أمنهم، أخلاقهم وتربيتهم في حالة خطر أو ظروف معيشتهم متدهورة أو سلوكاتهم تؤثر على مستقبلهم.

- **شبان المركز:**

- **كيفية وضع الأحداث**: هناك ثلاثة أنواع من الأحداث بمؤسستنا هم:

– أحداث ارتكبوا جنحا بسيطة.
– أحداث هم في خطر معنوي.

يتم وضعهم بناءا على أمر صادر من طرف قاضي الأحداث، أو بطلب من الأب أو الأم أو المتكفل بالحدث، أيضا يستطيع والي ولاية وضع الحدث لمدة لا تتجاوز ثمانية أيام، يتم خلالها مدير المركز الاتصال بقاضي الأحداث من أجل تسوية نهائية.

2. المنهجية (المنهج العيادي):

اعتمدنا في دراستنا على المنهج العيادي بهدف التعرف على الملمح النفسي للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي، فهذا النوع من المناهج جد مناسب لمثل هذه المواضيع ويرتكز هذا المنهج على دراسة الحالة التي تتمثل في فرد أو عائلة أو مؤسسة.

3. الأدوات (المقابلة، الملاحظة، واختبار رسم الرجل):

تعتبر الأداة وسيلة من وسائل جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها، وعليه فقد اعتمدنا على الوسائل التالية:

* **المقابلة العيادية**: وهي ذلك الحوار الذي يتم بين شخصين، بغية جمع البيانات خاصة ومحددة تخدم موضوع الدراسة.

* **الملاحظة العيادية**: تعتبر الملاحظة أداة فعالة في البحث، لأنها تجعل الفاحص أقرب وأكثر اتصالا بالمفحوص لتحليل مختلف الاستجابات وردود الأفعال السلوكية والانفعالية والعصبية في مختلف المواقف.

* **لمحة تاريخية عن اختبار رسم الرجل**: وضعته العالمة (Florence Goodenough) سنة 1926 هذا الاختبار كاختبار إسقاطي وهو من بين الاختبارات ذات الأهمية الكبيرة في المجال العيادي وخاصة مع الأطفال، كونه يعطينا من خلال تطبيقه الصورة التي يحملها المفحوص عن ذاته وإعطاء صورة عاكسة عن حياته الداخلية ويطبق على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 و 13 سنة تم مراجعته سنة 1963 حيث قام مجموعة من العلماء بمراجعة الاختبار ووسع إلى اختبار إسقاطي وأصبح يشمل أيضا رسم المرأة.

*** حالة استخدام الرسم:**

- **الوسائل**: قلم الرصاص وورقة بيضاء غير مسطرة.
- **التعليمية**: على هذه الورقة سوف نرسم رجل، أرسم أحسن رسم تستطيع رسمه وخذ كل الوقت وأعمل بقدر المستطاع.
  - يمكننا تشجيع الطفل كأن نقول له: "هذا جيد" دون أن نؤثر عليه.
  - لابد من الأخذ بعين الاعتبار تجنب الإيحاءات التي من شأنها أن تؤثر على المفحوص مثل الكتب واللوحات الإشهارية والملصقات على الجدران.

- في حالة أي سؤال من طرف المفحوص نجيب عنه "افعل كما تريد".

4. تقديم الحالات:

الحالةالأولى:أ.ع، السن: 11 سنة - موضوع في إعادة التربية من أجل الحماية لأنه تعرض للاغتصاب - الحالة العائلية: الوالدان معا لكن الأب عاطل والأم تبيع الملابس - عدد الإخوة: 1 - الوضعية الاجتماعية: مزرية، الفقر .

- تاريخ الحالة:

عاش الحدث في كنف عائلة فقيرة، فكان الأب بطال ويتعاطى المخدرات والأم تخرج للبحث عن قوت العيش، فكانت تبيع الملابس النسائية ولا تهتم بالطفل ولا بابنتها. فكان يذهب للمدرسة ووقت الغذاء يبقى عند الجيران لحين رجوع الوالدين، فكان مستواه الدراسي متدني ولا يركز وهو طفل يتميز بكثرة الحركة وهو هزيل البنية وقد أعاد السنة الأولى وتوقف في السنة الثانية وكان يتسكع في الشوارع من أجل اللعب.

وأحيانا تغلق عليه الأم في البيت وتذهب لعملها، وعن الحادثة قال الحدث بأن تلك الليلة كان وحيدا في البيت فذهبت أمه إلى الجارة تاركة إياه وحده على الساعة 21 ليلا فضجر فنزل لكي يلعب فالتقى بابن الجيران يبلغ حوالي 30 سنة رفقة صديقه فناداه وسألوم ماذا تفعل هنا فقال لهما بأنه يريد اللعب فضحكا وأعطوه بعض الحلويات وأدخلوه إلى غرفة في البناية (القبو la cave) وبدأ بنزع ثيابه ومارسا عليه كل أنواع السلوكات الجنسية الشاذة، وعلى الرغم من مقاومته إلا أنه لم يستطع الهروب واعتديا عليه، وعندما صعد للبيت قال بأن أمه بدأت بالصراخ فأغمي عليه، وعندما استيقظ كانت أمه تبكي وهو في حالة خوف وذعر.

*** بروتوكول الحالة:**

من خلال المقابلات نجد أن الحدث يعاني مجموعة من الاضطرابات التي تعيق الأمن النفسي ومن خلال رسم الرجل نلاحظ أن الطفل قد رسم الرجل بأسنان واضحة وهذا

ما يدل على عدوانية كما أن له مشاكل في التواصل ونجد غياب الأذنين وعيون فارغة بدون وجود تعبير انفعالي اليدين قصيرتين وهذا ما يعني عدم النضج على العالم الخارجي وفقدان déni de sexe–L'estime de soiغياب العلامات التزيينية في الملبس، شعر حادLes pic.

أما بالنسبة لرسمه للبنت فنلاحظ أمور تزيينية ووجود الشعر، Le nœudوهنا يمكن أن نتنبأ عن وجود ميول جنسية مثلية.

الاستنتاج:

من خلال المقابلات وتاريخ الحالة وكذلك النتائج المتحصل عليها نجد أن الحدث يعاني من اضطرابات في السلوك نتيجة الإهمال واللامبالاة الذي عاشه في البيت ونلاحظ لديه عدم الاستقرار وله مشاكل في التواصل جعلته منه كثير الحركة ونقص الثقة في الذات جعلت طابع الحزن والألم ظاهران على ملامحه والصدمة النفسية القوية التي تعرض لها خلقت لديه هشاشة نفسية رغم استيعابه للفعل الذي مورس عليه.

الحالة الثانية: م.س–السن: 13 سنة – موضوع في إعادة التربية منذ ثلاث سنوات من أجل الحماية لأنه تعرض للاغتصاب – الحالة العائلية: مجهول النسب، الأم عاملة في ملهى – الوضعية الاجتماعية: مزرية

– تاريخ الحالة:

ينتمي الحدث إلى عائلة مفككة، فالأم هربت من بيتها منذ سن 14 سنة والتجأت للشارع فهي أيضا تنتمي إلى عائلة نوعا ما أغرب العائلات فهي تعيش مع زوج أمها وأختين فقد عانت من طفولة قاسية ما دفعها للهرب والذهاب إلى مدن الشرق والعمل في الدعارة والملاهي الليلية ما نتج عنه حمل مجهول النسب، وأنجبت ولد عاش معها ظروفها القاسية وكبُر في أجواء غير مناسبة تماما سواء في طفولته أو حتى مراحل تمدرسه فقد ترك مقاعد الدراسة في السنة الأولى لعدم قدرة الأم على دفع مستحقات المدرسة فكانت أمه تعيش في فندق وتتركه في الغرفة أو عند صاحب الفندق ثم انتقلت للعيش في غرفة من غرف ملهى ليلي في بجاية وكان الحدث يعاني من عدم توفر الجو المناسب لعائلة طبيعية فهو محروم من الحنان الأبوي وحتى الأم غير مكثرة به وقد تعلم كل مصطلحات لغة الشارع فنجده رغم صغر سنه فهو يعرف كل أجواء الملاهي والدعارة والخمر والمخدرات. فقد كان يشاهد أمه تبيع جسدها للرجال في غرف الملهى وترقص على الطاولات وفي ليلة صاخبة كان في غرفته وحيدا فاقتحم عليه الغرفة مجموعة من السكارى كانوا 3 رجال وقاموا بالاعتداء عليه جنسيا ولقد عانى من هذا الاعتداء وطلب من أمه أن تجد له حلا فلم تجد سوى وضعه في مركز إعادة التربية.

*** بروتوكول الحالة:**

من خلال المقابلات نجد أن الحدث لديه مجموعة من الاضطرابات التي تبدو واضحة من خلال سلوكاته فهو عنيف ولديه عدوانية موجهة نحو الذات ونحو الآخرين ونلاحظ مجموعة من العلامات الواضحة من خلال رسم الرجل الذي رسمه عار بدون لباس، تقدير ذاته ضعيف جدا فهو حدث منطوي وذلك واضح في عنف الرجل الذي رسمه

نازل، غياب اليدين والرجلين أي العلاقات الخارجية، غياب الأذنين يعني غياب التفتح الاجتماعي، وصدمة الاعتداء الجنسي ظاهرة من خلال رسم الرجل عار، أما رسمه للبنت فنجد صورة الفتاة مقومة إذا ما قارنتها بالولد وجود شعر، اليدين، الرجلين، اللباس.

الاستنتاج:

من خلال المقابلات وتاريخ الحالة ورسم الرجل نجد أن صدمة الاعتداء الجنسي ظاهرة ما خلقت لديه مجموعة من الاضطرابات السلوكية كالعدوانية وفرط النشاط فهو كثير الحركة، كما يبدو أن صورة المعتدي راسخة في ذهنه وذلك ظاهر من خلال الرسم ما ترتب عنه انطواء وغياب عن المجتمع وعزله في بعض الأحيان خاصة مع زملائه من الشبان فهو منسحب وعنيف في تصرفاته.

5. مناقشة:

الفرضية الأولى: يعاني الطفل المعتدى عليه جنسيا من أعراض مزاجية (اكتئاب أو حالة هوس).

هناك مجموعة من الآثار التي يخلفها الاعتداء الجنسي على الطفل ومن أبرزها الاكتئاب الذي نجده عند الحالتين رغم التكفل النفسي بهما، إلا أن طابع الحزن وانعدام القيمة الذاتية والخوف من المحيط والغرباء كلها أعراض مزاجية تبدو واضحة وما يؤكده اختبار رسم الرجل كذلك هو نقص التواصل وعدم النضج على العالم الخارجي والإحساس بالنقص والخوف الشديد خاصة من الأماكن الغير المألوفة ونجد الهوس من خلال عدوانية مفرطة وتهيج حركي ونجده أحيانا فرحا مزاجه مائعا ومرح.

الفرضية الثانية:يعاني الطفل المعتدى عليه جنسيا من أعراض سلوكية (عدوانية وفرط النشاط).

الاعتداء الجنسي على الطفل يخلف مجموعة من الآثار النفسية تظهر جلّها في أعراض سلوكية خاصة العدوانية فنجد الطفل لا ينصاع للأوامر وعنيد ويخالف الأوامر فكل المحيطين به يتعامل معهم بقسوة وخشونة وكثرة الحركة فإما يعزل أو يثور ويصرخ أو تجد لديه عدوانية موجهة نحو الذات، فصدمة الاعتداء عندما تبقى راسخة في ذهن الطفل تجعله مضطربا وينتج عن ذلك سلوكات مضادة وعنيفة و هذا ما لاحظناه عند الحالتين .

ومن هنا يمكننا القول بأن الفرضيتين قد تحققتا وكذلك يمكن تأكيد بأن الطفل المعتدى عليه جنسيا يعاني من أعراض مزاجية وأعراض سلوكية.

استنتاج عام:

من خلال هذه الدراسة نتوصل في الأخير أن التحرش الجنسي الذي مورس على الحالات قد أدى إلى اضطراب وتغير في السلوك والتصرفات وهذا ما يؤدي إلى معاناة نفسية واجتماعية، فمشاعر الخوف الانطوائية والاكتئاب تجعل الطفل غير قادر على إقامة علاقة مع الآخرين وصعوبة في التفاعل والاندماج الاجتماعي وكذلك يحاول الطفل التخلص من القلق والخوف من خلال العدوانية الموجهة نحو الغير وهذا لعدم إمكانية التعبير عن الصدمة، فهذا كله يعطي معاشا نفسيا مهدد بالانفجار لترميم الحزن والتجارب المؤلمة التي خضع لها، هذا يعتبر كنوع من الانتقام خاصة في ظل غياب الأمن وهذا ناجم عن حالة الصدمة التي تعرض لها، كما تغلب أيضا على الحالات التي درسناها مشاعر الخوف الذي يخلق صراع داخلي ومن خلال رسم الرجل نجد أن الحالتين لهما عدوانية واضحة مترجمة من خلال السلوكات الانفعالية القاسية وكذلك عدم النضج على العالم الخارجي وفقدان الثقة بالذات. لأن نفسية الضحية مشوهة ومحطمة فرسم الرجل عند الحالتين كان خاليا من التعابير فصورة الجسم إما عارية أو بدون علامات واضحة عكس رسم الفتاة التي كانت تعكس صورة البنت الجميلة فرسمها واضح من خلال أمور تزيينية وبعد جمع المعلومات من خلال الملاحظة ورسم الرجل تم التوصل أن أغلب الحالات يعانون من العدوانية وفرط النشاط والحركة وكذلك الاكتئاب والهوس. وبهذا نكون قد حققنا الفرضيتين.

خاتمة

إن الدراسة التي أجريناها مع الحالات سمحت لنا أن نتوصل إلى أن الطفل الذي يتعرض للاعتداء الجنسي يمس براءته وكرامته وهو من أبشع أنواع العنف الممارس ضد الطفل فهذا يؤدي إلى تدمير نفسيته، وهذا الاعتداء يخلق لديه صدمة قوية مما يؤثر عليه على المستوى النفسي أو الجسدي حتى على تحصيله الدراسي.

ولقد تناولنا موضوع الملمح النفسي للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي وكانت الإجابة أن فعل التحرش الجنسي يؤثر على النمو النفسي والانفعالي ويتمثل خاصة في ظهور اضطرابات سلوكية ومزاجية التي تأكدنا من خلال اختبار رسم الرجل.

توصيات الأهالي والمربيين:

- من المهم للطفل معرفة الأسماء الحقيقية للأعضاء التناسلية مثلها مثل بقية جسده.
- مساعدة الطفل لكي يميز بين الملامسة المحببة والملامسة المثيرة الشك والملامسة السرية (السيئة).
- تعليم الطفل أن جسده هو حقه الخاص ولا يجب أن يراه أحد.
- تعليم الطفل أن الانتهاك الجنسي ليست غلطته، لذا يجب عليه أن يقول لأي أحد يلامس أعضاءه الجنسية حتى ولو كان كبيرا.
- تعليم الطفل أنه من الممكن أن يحاول أي شخص سواء يعرفه أو لا يعرفه أن يقربه منه بطريقة سيئة وقد يستخدم الحلوى أو الألعاب للوصول إلى ذلك فعليه عندئذ ألا ينخدع بذلك.
- تشجيع الاتصال المفتوح فلابد أن يحكي الطفل كل شيء للوالدين أو المعاملة حتى ولو تم تهديده أو حتى إذا وعد هو أي شخص بتكتم ذلك.
- لابد وأن نصدق الطفل ونتأكد من كلامه لأن الطفل غالبا لا يكذب في مثل هذه الأحوال وإنما الذي يكذب هو الشخص المعتدي وعلينا ألا نحاول ستر ذلك وعدم الكلام عنه بدعوى حماية الطفل لأن هذا لن يحميه.
- تعليم الطفل ألا يكف عن ترديده شكواه حتى يجد أذنا صاغية.
- توجيه نظر المعلمين والأمهات والآباء أن يعلموا الأطفال أنه على استعداد لتلقي شكواهم ومناقشتها معهم.
- عمل الأفلام والكتب والألعاب التي تدعم كلما قيل.
- من المفيد عمل عمل برامج توعوية للآباء والأمهات سواء من خلال التعليم الجامعي أو من دروس التوعية وهنا يبرز سؤال مهم هل الأسرة هي الأقدر على توعية الطفل بالنسبة لهذه المشكلة أم المدرسة أم الروضة عندئذ نقول أن الأسر تقلل من شأن وجود هذه المشكلة كذلك الخجل أو قلة الصعوبات أو المهارات اللازمة لإيصال المعلومة قد تكون قليلة عند كثير من الأسر لذا فمن المهم أن تقوم بها المدرسة أو الروضة.

قائمة المراجع

I. المراجع باللغة العربية:

أ. الكتب

1. نوال السعداوي، الرجل والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1975.
2. محمد مزيان، مبادئ البحث النفسي والتربوي، دار النشر والغرب.
3. محمد مسلم، منهجية البحث العلمي، دار الغرب والنشر.
4. أمل الأحمد، مؤسسة اللرسالة ناشرون، 2001.
5. موفق هاشم، صفر الحلبي، الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين، مؤسسة الرسالة، ناشرون، 2000.
6. عبد الرحمن العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت 1460 هجري.
7. محمد النوبي محمد علي، مقياس إدمان الانترنت، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2010.
8. محمد أحمد خطاب، التربية الجنسية للأطفال ومراهقين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2010.
9. إجلال محمد سرى، علم النفس العلاجي، عالم الكتب، القاهرة، 1990.
10. عبد الحميد محمد الشاذلي، الصحة النفسية وبسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية الإسكندرية، 2001.
11. غسان يعقوب، سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي، اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة، دار الفارابي الطبعة الأولى، 1999.
12. عبد المنعم الحفني، موسوعة الطب النفسي.
13. الكتاب الجامع في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها نفسيا المجلد الأول، مكتبة مديوني، الطبعة الأولى، 1992.

14. الدكتورة زروالي ،كتاب علم النفس المرضي للراشد- دار الأدب للنشر – سنة 2011

II. المراجع باللغة الفرنسية :

1. **Nadine-jean-mariegrafeille-lapédophillie-aubi imprimeur-année 1999**
2. **Yves-hiram.lhaesevoets-l'enfant victime d'inceste-édition de boek université 2003**
3. **Frédéric delcor - Point de repère pour prévenir le maltraitance –- 5eme édition 2014**
4. **Hubert vangyseghem – l'enfant victime d'inceste ; 2eme édition ; 2003**

ب. المذكرات:

1. مذكرة من إعداد لبنى يسعد، أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي، تحت إشراف الأستاذ عبد العالي دبلة، السنة الجامعية: 2010-2011.
2. رسالة دكتوراه - من إعداد زهراء جعدوني، الاعتداء الجنسي، دراسة سيكوباتولوجية للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي، السنة الجامعية 2010-2011.

قائمة الملاحق